

المكابياد.. مهرجان رياضي يهودي لخدمة

المشروع الصميوني

- • •
- . . .





لم تكن الرياضة أبداً مفصولة عما يجري في أي دولة من أحداث على مختلف الأصعدة، ســــواء كانت سياسية ً أم اقتصادية ً أم اجتماعية ً ، بل إن عزل الرياضة عن المجالات آنفة الذكر يعد أمراً نادر الحدوث، وفي غالب الأحيان نشاهد تداخلا كبيراً بين الرياضة والسياسة، بحـــــيث يستعصي الفصل بينهما.

والأمر ذاته ينسحب على الرياضة والحركة الصهيونية التي عملت على استغلال الرياضة منذ نهاية القرن التاسع عشـر لخدمة مشروعها القائم على احتلال فلسطين، وإقامة وطن قومي لليهود فيها، فكانت الرياضة وسيــلة للتربية القومية والفكرية، وأداة الصهر يهود الشتات في بوتقة واحدة، في ظل اختلافاتهم الثقافية والتاريخية واللغويــــــــة، ولعبت دوراً هاماً في صهينة الشبيبة اليهودية، وإعدادها لتكون قادرة على حمل السلاح، من أجل تحقيق أحلام الصهيونية في فلسطين، لاسيمـــا أنهم أيقنوا أنه لا وطن واحداً دون ثقافة واحدة، وقد كانت الرياضة جزءاً مقوماً لهذه الثقافة، التي كانت خاضعة الأيديولوجية صهيونية عنصرية. المناسلات فاضعة الأيديولوجية صهيونية عنصرية.

الرياضة سلاحاً قومياً ً

بدأت النقاشات حول إنشاء حركة رياضية يمودية قــــومية في المؤتمر الصهيوني الرابع عام 1900، وكان التعاون بين الحركة الرياضيـــة والحركة الصهيونية في العقد الأول من القرن العشرين مستندً ا إلى شعار: "الفكر القومي اليهــودي والإرادة غير المتزعزعة للأمة اليهودية". فحاولت القيادة الرياضية الصهيــونية طرح هذا الشعار بشكل دائم في المؤتمرات الصهيونية، وظهر هذا التعاون جلياً حينما أقيمت المهــرجانات الرياضية قبل عقد المؤتمرات الصهيونيــة السادس والتاسع والعاشر، وهو ما أ عجـب به ثيودور هرتزل أإذ قال عنه خلال انعقاد المؤتمــرالسادس عام 1903: "إن قيمة هذه المهرجانات تفوق مائة خطاب". أ

ومع أواخر القرن التاسع عشر أسست الحركة الصهيونية أندية "المكـــــابي" الرياضية في أوروبا، وفي بداية القرن الماضي بدأت بتأسيسها في فلسطين، قبل أن ينتقل مركــــــزها الرئيس إلــــى فلسطين في عام 1925. '

وفي عام 1921 أُسست منظــــــمة "المكابي" العالمية "MWO" وضمت كل أندية "المكابي"



وفي العقد الثاني من القرن العشرين ع ُقدت اتفاقية بين المنظمة الصهيونية والحركة الرياضية اليهودية في ألمانيا تنص ّ على أن الأندية الرياضية سوف تتلقى المعونة المــــادية من الحركة الصهيونية مقابل نشر الفكر الصهيوني، وكـــــان زئيف فلاديمير جابوتنسكي (أحد مؤسسي منظمة "الهاغاناه" الفاشية) يرى في هذه المنظمة نصير ًا للتدريب البدني والإطاعة، فالرياضـــة بمفهومه كانت وسيلة من أجل إعداد الشباب لحمل السلاح. ً

خدعة جديدة

كان الصماينة يعملون وبشكل حثيث على إيجاد أفضل الطرق من أجـــــــــل إدخال المزيد من المهاجرين اليمود إلى فلسطين، وكما بين الباحث عيسى السفري فإن "الصماينة استنبطوا منذ عام 1924 حيلاً جديدة لإدخال المزيد من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، فلجؤوا إلى التهريب والخديعة، وتظاهروا بالرضوخ للقيود التي ينص عليها قانون الهجرة، وكانت إحدى هذه الطـرق "المكابياد" وهو مهرجان رياضي يشبه الألعاب الأولمبية، دعت له القيـــــادات الصهيونية عام 1929، تشارك فيه الشبيبة الصهيونية من كافة أنحاء العالم، حيث يبقى جزء كبير منهم بـــلا عودة". *

كان قادة الحركة الرياضية الصهيونية يتباكو ْن على أنهم لم يستطيعوا تمثيل فلسطين في الألعاب الأولمبية، وتحقيق حلمهم بأن يروا العلم "الأزرق والأبيض" يرفرف عاليـا بجوار أعـلام الالعاب الأولمبية، وتحقيق حلمهم بأن يروا العلم الذي كان يعد ّ بالنسبة لهم مؤشراً عـــــلى الدول المشاركة في الألعاب الأولمبية، هذا الحلم الذي كان يعد ّ بالنسبة لهم مؤشراً عـــــلى إعادة إحياء دولتهم، وكان رفضهم القاطع للمشاركة ضمن وفود الدول المختلفة، وإصرارهم على تمثيل فلسطين صهيونية وكأنها كانت خالية ً من الفلسطينيين، دافعاً قوياً ليتبنوا فكـرة إقامة مهرجان رياضي صهيوني مستقل. ففي عام 1925 أقام الاتحاد العالمي "للمكـــــابي" مهرجاناً رياضياً على شرف المؤتمر الصهيوني الرابع عشر في فيينا، والــــــــــذي كان بمثابة إعداد لمهرجان رياضي على نسق الألعاب الأولمبية خطط لـــه في المستقبل القريب. وفي العام نفسه، وخلال زيارة فريق "فينا هكواح" الصهيوني إلى فلسطين تم تحديد موعد هذا الــــمهرجان في وليرعان في حاييم وايزمان ْ خشيت إثارة غضب الإدارة البريطانية في فلسطين، كما أن الاحتجاج مـــــن قبل القيادة ولوطنيةالفلسطينية في ذلك الوقت ضد الهجرة والتجمعات الصهيونية لعب دوراً في عرقــــلة إقامة هذا المهرجان."



لكن مساعي الصماينة لم تتوقــــــف فأقام المؤتمر السنوي لاتحاد "المكابي" العالمي في تشيكوسلوفاكيا ممرجاناً رياضياً ألمب حماس المشاركين فيه، ما دعا رئيس الاتحاد إلى تــقديم اقتراح لإقامة الممرجان الأولمبي اليمودي في فلسطين في مدينة تل أبيب عــام 1932، والذي سمى فيما بعد بالمكابياد.

ادعى القادة الرياضيون الصماينة أن للمهرجان قيمة أقتصادية أبالإضافة إلى القيمة القومية، فالمشاركون والسائحون سوف ينفقون المال خلال وجودهـــــــــم في فلسطين، والقيمة القومية تكمن في المفهوم الصهيوني في جلب أكبر عـــــدد من الشباب إلى فلسطين "أرض السرائيل" (كما كانوا وما زالــــوا يطلقون عليها في أدبياتهم) من أجل استنشاق هواء الأرض المحببة، ثم العودة إلى بلدانهم التي يعيشون فيها ليعملوا على إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين. "

أولمبياد يهودي

شهد العام 1929 ثورة البراق، ما أجبر سلطات الاحتلال البريطــــاني على الحد من سيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لكنه أدّى إلى زيادة تركيز الحركة الصهيونية على المكابياد بوصفـــه وسيلة فعالة لزيادة الهجرة اليهودية بطرق غير شرعية، من خلال إدخال الزائرين والمشاركيــن إلى فلسطين وإبقائهم فيها بعد انتهاء المهرجان. «

كان الدعم البريطاني عاملاً هاماً في إنجاج المهرجان فقد أرسلت إدارته وفــــداً إلى لندن لتلقي النصائح والدروس من القادة الصهاينة، مثل وايزمان وسوكولوف، حول كيفية إيجاد المــنافذ الخاصة التي يستطيعون من خلالها الوصــــول إلى مكاتب المستعمرات ووزارة الخارجية، حيث كانت مهمة الوفد هي تأمين جوازات سفر جماعية وتأشيرات دخول جماعية مــــن أجل تقليل تكاليف الرحلة للمشاركين والزائرين، والأهم من ذلك هو جلب أكبر عدد ممكن من اليهود إلــى فلسطين، وذلك من خلال التلاعب بقيود الهجرة التي وضعتها الإدارة البريطانية، التــــي وعدت بتسميل الإجراءات وإعطاء المزيد من تأشيرات الدخول للمشاركين والزائرين لهذا المهرجان. "

مع نهاية العام 1931 عين آرثر ووشوب مندوباً سامياً على فلسطين، وهو الذي لـــــــم يخف تعاطفه مع الحركة الصميونية، وقد نمت بينه وبين أرسلو سوروف (عضو قيادي في الوكــالة الصميونية) صداقة حميمة، وخلال لقائهما نجح سوروف في إقناع المنـــدوب السامي برعاية المهرجان،بعدما أخبره بأنه لا يوجد اتجاه أو مدف سياسي منه، بل إن "المكابي" يســــعى إلى



دعوة الأندية العربية والإنجليزية من أجل المشاركة في المهرجان، وأدت مــــوافقة المندوب السامي على رعاية المهرجان، إلى تسميل دائرة الهجرة في فلسطين المعاملات للمشاركــــين والزائرين اليهود. ويصف أحد القياديين الرياضيين الصهاينة دعوة الأندية العربية للمشاركــة في المهرجان بأنها: "مناورة مدروسة لتهدئة الشكوك من الجانب الإنجليزي حـــــول المهرجان، إذ كانت الحركة الصهيونية بحاجة إلى الدعم البريطاني". "

الممرجان والدعاية الصميونية

أبلغ الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم —والذي كان يسيطر عليه اليهود- نظيره الـــــدولي بأن كرة القدم ستدرج في مهرجان المكابياد، حسب القواعد الدولية، وأبلغه أنه لا يمانع في أن يسمـــح لكل الأندية اليهودية المعنية بالمنافسة. "

كما حاولت الحركة الصميونية جذب الفرق غير اليمودية من أوروبا وبعض الـــــــدول العربية للمشاركة في الممرجان، وحثّ ت الحكومات الأوروبية على السماح لفرق "المـــــكابي" والزائرين بالذماب إلى فلسطين.

فيما أدانت المؤسسات والأندية الاجتماعية الرياضية العربـية هذا المهرجان لوعيها التام بمدى خطورته، كما حذرت الصحف الرياضيين العرب من المشاركة فيه، لاسيما أعضاء جمعية الشبـــان المسيحية فى القدس، واصفة ً المهرجان بـ "المؤامرة الصهيونية" التي تقام لأسباب دعائية.

زعم⁻ الصميونية أن حوالي 1591 سائد⁵ا استطاعوا البقاء في فلسطين في أول ثلاثة أشمر مــن 17900 الصميونية أن حوالي 1590 سائد أن 17900 الملكـــــية "Royal commission Report" أفاد بأن 1930 مسافر بقي في فلسطين مابين 1932-1933. كما اعترفت الوكالة اليمودية أنه وبعــد سنوات من تقييد المجرة فإن نقطة التحول بدأت عندما ماجر الآلاف من اليمود إلى فلسطين سائحـين تحت ذريعة المكابياد عام 1932. "

مهرجان 1935

كانت دورة الألعاب الأولمبية الحادية عشرة ستقام في العاصمة الألـــــــمانية برلين عام 1936، وأرسلت اللجنة الأولمبية الألمانية دعوة إلى فلسطين من أجل المشاركة، وعلى الرغم من وصل أدولف هيتلر إلى سدة الحكم وموقف النازية من اليهود فإن القيادة الصهيونية رأت أنه مـــن مصلحتها المشاركة في الدورة وتمثيـــــــــل فلسطين، فهي سترسل رياضيين ليرفعوا العلم الأبيض والأزرق" وتجعل حضورها دليلاً على وجود ممثلي "أرض إسرائيل"،لكــــــن، وبعد صدور



فيما شنت الصحافة العربية حملة إعلاميـــــة ضد المهرجان وركزت على أمرين: الأول افتتاحية المهرجان التي قدمت خلالها عروض مشابهة للعروض العسكــــــرية، والثاني الهجرة غير المشروعة.

وقبل انطلاق المهرجان م َنعت سلطات الاحتـــلال البريطاني موكب الكشافة بسبب الاحتجاجات العربية أولاً ، وثانياً بسبب الاتفاق الذي جرى بيـــــــن منظمة "المكابي" ومنظمتي "الهابوعيل" و"البيتار" من أجل مشاركتهما في الموكــب الكشفي، ما أثار مخاوف سلطات الاحتلال البريطاني من حدوث اضطرابات ومواجهات بين العرب واليهود، وبين هاتين المنظمتين بعضهــما البعض بسبب خلافات بينهما. °°

يقول للوير أحد قادة "المكابي" إن هذا المهرجان أنقذ الكثير من اليهـــــود من حالة اليأس التي كانوا يعانون منها، وسيشكل حافز ًا من أجل أن يقاتل يهود فلسطين ويهود الشتات جنباً إلى جنب من أجل إعادة بنــــاء الدولة اليهودية. وكتبت هنرييتا سزولد العضوة البارزة في القيادة الصهيـــونية في صحيفة "بالستين بيوليتن" موجـهة حديثها إلى الضيوف والمشاركين في المهرجان: "إن شعاراتكم وأمدافكم وإنجازاتكم التي حققتموها تدل على أنكـــم اكتشفتم في إسرائيل حقيقة ملهمة ً، أنتم تعبرون بتوكيد خاص عن الحقيقة التي نحن كلنا نقبـــلها، وهي أن العودة إلى هذه الأرض هي الفرصــــــة للعودة لحياة إنسانية طبيعية". أما جوزيف يكوتيلي فيقول: "بعد عدة سنوات.. إن الاعتراف بأرض إسرائيل من قبل الاتحادات الدولية كــان لايجة لمهرجان المكابياد"."

في العشرين من آذار/ مارس 1935 وقبـــــل افتتاج المهرجان بعدة أيام برز في الصفحة الأولى لصحيفة "فلسطين" مقال * حمل عنوان "10 آلاف يهودي رياضي.. بأي * حق تسمح لهم الحكومة بالقدوم؟" جاء فيه: "والذي نعلمه أن هؤلاء الشباب الرياضيين لا يملكون أموالاً تخولهم حق الدخول إلى فلسطين كسياح، والوكالة اليهودية لم تمنحهم شهادات هــــجرة إلى فلسطين، فكيف سمحت الحكومة بإدخالهم؟ وهل اتخذت الاحتياطات اللازمة لضمــــان عودتهم إلى فلسطين واختبؤوا في المستعمرات اليهودية، فلماذا تريد الحكـــومة تكرار ذلك الحدث؟ قد أتوا إلى فلسطين واختبؤوا في المستعمرات اليهودية، فلماذا تريد الحكــــومة تكرار ذلك الحدث؟ قد تزعم الحكومة أنما سمحت لهم بالدخول بحجة تشجيع السياحة إلى فلسطين ولكن هذا الزعم باطل لأن المقصود من تشجيع السياحة هو أن يكون السياح من الممولين الذين يصرفون نقوداً في البلاد تساعد على تحسين الحالة الاقتصادية، أما هؤلاء الشباب الذين يأكــــــون مجاناً من مطاعم الجمعيات الصهيونية فلا يعد ون سياحاً، وفوق ذلك فإن معظمهم لا ينتمون إلـــى معيات المكابي كما تصرح بذلك الصحف اليهودية نفسها". **

